مع التَّفاسير والمُفسّرين:

كيف كانت رؤيته للتفاسير والمفسّرين؟.

له رؤىً يذكرها في غير موضع من كتاباته، ثمّ جمعها في إجابةٍ له على سؤال ورده عن التفاسير، أيّها أقرب إلى الكتاب والسُّنّة: الزمخشري، أم القرطبي، أم البَغَوي، أم غير هؤلاء؟.

فقال: أمّا التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحّها: تفسير محمّد بن جرير الطبري، فإنّه يذكر مقالات السَّلَف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتّهمين كمقاتل بن بكير[١]، والكلبي[٢].

والتفاسير غير المأثورة بالأسانيد كثيرة: كتفسير عبدالرزّاق[٣]، وعبد بن حُميد[٤]، ووكيع[٥]، وابن أبي قتيبة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[٦].

وأمّا التفاسير الثلاثة المسؤول عنها، فأسلمها من البدعة والأحاديث

---

(١) كذا، والظاهر أنّه مقاتل بن سليمان بن بشير، المتّهم بالكذب والتجسيم، وتقدّمت ترجمته. وفيهم مقاتل ابن بشير العجلي، قال العسقلاني: مقبول، وقال الذهبي: لا يُعرف. تقريب التهذيب ٢: ٢٧٢ / ١٣٤٥، ميزان الاعتدال ٤: ١٧١.

(٢) محمّد بن السائب الكلبي المفسّر، رمي بالرفض ـ التشيّع ـ توفّي سنة ١٤٦ هـ. تقريب التهذيب ٢: ١٦٣.

(٣) عبدالرزّاق بن همام الصنعاني الحافظ الثقة، كان يتشيّع، له (تفسير القرآن) و (الجامع الكبير)، توفّي سنة ٢١١ هـ. تقريب التهذيب ١: ٥٠٥، الأعلام ٣: ٢٥٣ هـ.

(٤) عبد بن حميد بن نصر الكَسّي، الحافظ، له (تفسير القرآن)، توفّي سنة ٢٤٩ هـ. الأعلام ٣: ٢٦٩.

(٥) وكيع بن الجرّاح الرؤاسي، الحافظ، له (تفسير القرآن)، توفّي سنة ١٩٧ هـ. الأعلام ٨: ١١٧.

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، وقيل: تغيّر قبل موته بقليل. توفّي سنة ٢٣٨ هـ. تقريب التهذيب ١: ٥٤.

الضعيفة: البَغَوي[١]، لكنّه مختصر من تفسير الثَّعْلبي[٢]، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبِدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك.

وأمّا الواحدي: فإنّه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية، لكنّ الثعلبي فيه سلامة من البِدَع وإن ذكرها تقليداً لغيره. وتفسيرهُ وتفاسير الواحدي: البسيط، والوسيط، والوجيز، فيها فوائد جليلة، وفيها غثٌّ كثير.

وأمّا الزمخشري: فتفسيره محشوّ بالبدعة. وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية![٣] والقول بخلق القرآن، وأنكر أنّ الله مريد للكائنات، وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أُصول المعتزلة. وقد حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها، ولا لمقاصده فيها. مع ما فيه من الأحاديث الموضوعة، ومن قلّة النقل عن الصحابة والتابعين.

وتفسير القرطبي: خيرٌ منه بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسُنّة، وأبعد عن البِدَع.

وإن كان كلٌّ من هذه الكتب لا بُدّ أن يشتمل علىٰ ما يُنقد، لكن يجب العدل بينها، وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه.

وتفسير ابن عطيّة: خير من تفسير الزمخشري، وأصحّ نقلاً وبحثاً، وأبعد عن البِدَع، وإن اشتمل علىٰ بعضها، بل هو خيرٌ منه بكثير، ولعلّه أرجح هذه التفاسير،

---

(١) الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي، صاحب (مصابيح السُنّة) في الحديث، و(معالم التنزيل) في التفسير، توفّي سنة ٥١٠ هـ. الأعلام ٢: ٢٥٩.

(٢) أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري، صاحب (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، توفّي سنة ٤٢٧ هـ. الأعلام ١: ٢١٢.

(٣) أي أنّهم أنكروا إمكان رؤية الإنسان ربّهُ جلّ شأنه التي يقول بها أهل السُنّة.

لكن تفسير ابن جرير الطبري أصحّ من هذه كلّها.

وثَمَّ تفاسير أُخر كثيرة جدّاً كتفسير ابن الجوزي[١] والماوردي[٢][٣].

والمعتزلة من أعظم الناس كلاماً وجدالاً، وقد صنّفوا تفاسير على أُصول مذهبهم، مثل: تفسير عبدالرحمٰن بن كيسان الأصمّ[٤]، وكتاب أبي عليّ الجُبّائي[٥]، والتفسير الكبير للقاضي عبدالجبّار[٦]، والتفسير لعليّ بن عيسى الرمّاني[٧].

ولأبي جعفر الطوسي[٨] تفسير على هذه الطريقة، لكن يضمّ إلى ذلك قول الإماميّة الاثني عشريّة[٩].

---

(١) أبو الفرج، عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزي، إمام الحنابلة في عصره، مولده ببغداد سنة ٥٠٨، ووفاته فيها سنة ٥٩٧ هـ. الأعلام ٣: ٣١٦.

(٢) عليّ بن محمّد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي، أقضى القضاة في عهد القائم بأمر الله العبّاسي، صاحب (الأحكام السلطانية)، وله كتاب في تفسير القرآن، توفّي سنة ٤٥٠ هـ. الأعلام ٤: ٢٢٧.

(٣) مقدّمة في أُصول التفسير: ٥٠ ـ ٥٣.

(٤) أبو بكر الأصمّ، فقيه مفسّر، معتزلي، توفّي سنة ٢٢٥ هـ أو نحوها. الأعلام ٣: ٢٢٣.

(٥) محمّد بن عبدالوهّاب، من أئمّة المعتزلة، له تفسير مطوّل. توفّي سنة ٣٠٣ هـ. الأعلام ٦: ٢٥٦.

(٦) عبدالجبّار بن أحمد الهمذاني، شيخ المعتزلة في عصره، له تصانيف في التفسير وغيره، توفّي سنة ٤١٥ هـ. الأعلام ٣: ٢٧٣.

(٧) أبو الحسن الرمّاني، متكلّم مفسّر، معتزلي. توفّي سنة ٣٨٤ هـ. الأعلام ٤: ٣١٧.

(٨) محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي، فقيه الشيعة ومصنّفهم، له (التبيان في تفسير القرآن) تفسير كبير، توفّي سنة ٤٦٠ هـ. الأعلام ٦: ٨٤.

(٩) مقدّمة في أُصول التفسير: ٣٤ ـ ٣٥.